دور التفسير الموضوعي في النهضة المعرفية

سورتا البروج و الطارق

-دراسة موضوعية مقارنة –

اعداد

م.م.رزان محمدجميل عبدالستار

المقدمـــــة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب اليه ونؤمن به ونتوكل عليه ونثني عليه الخير كله. ونصلي ونسلم على كافة انبياء الله ورسله اجمعين وعلى من تبعهم باحسان الى يوم الدين ونخص منهم بأفضل السلام وازكى التسليم خاتمهم اجمعين سيدنا محمد بن عبدالله النبي الأمين:

اما بعد:

فلما كان القرآن الكريم هو الصورة الوحيدة من كلام رب العالمين المحفوظة بين يدي الناس اليوم بنفس لغة وحيها (اللغة العربية) كان هذا الكتاب معجزاً في كل أمر من أموره، كونه الاساس في النهضة المعرفية والعلمية، يتجدد اعجازه في كل زمان ومكان، فلا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد .

من هنا جاءت أهمية البحث (دور التفسير الموضوعي في النهضة المعرفية – سورتا البروج والطارق دراسة موضوعية مقارنة–) للوقوف على الدور الريادي المهم للتفسير الموضوعي في مواكبته للنهضة العلمية والمعرفية، إذ يهدف البحث اتخاذ التفسير الموضوعي وسيلة لبيان إعجاز القرآن الكريم في وجوهه المتعددة أولاً، والذود عن كتاب الله تعالى من خلال الرد على الشبهات الفكرية التي يتعرض لها كتاب الله العزيز ثانياً، فكان لزاما من تسخير التفسير الموضوعي لبيان ماتضمنه كتاب الله العزيز من آيات تشير إلى عظمة خلق الله في الكون والإنسان والتي تعد كتاب الله المنظور، واثبات وحدانية الخالق؛ و ليكون مواكبا لكل مايستجد من دراسات علمية او فكرية او معرفية في المجالات كافة، فيوظفها لما يوافق ما جاء في القرآن الكريم من قواعد معرفية وإشارات علمية.

اما سبب اختيار سورتي (البروج والطارق) كأنموذج؛ كونهما سورتين متجاورتين من سور المفصل في الجزء الثلاثين، متشابهتان في مطلعهما بالقسم بالظواهر الكونية الموجودة في السماء؛ وما في السورتين من موضوعات أهمها: الإعجاز في خلق السماوات والأرض والانسان والبعث واليوم الاخر وقصص الأمم السابقة؛ لتخضعا سوية لمنهجية الدراسة الموضوعية وماتضمنته كل سورة من مواضيع متعددة.

اما الدراسة المقارنة فيقصد بها المقارنة بين السورتين من حيث بيان اوجه التشابه والاختلاف، من هنا يأتي دور التفسير الموضوعي في بيان مدى الانسجام والرقي والتناسق البياني والموضوعي بين آيات السورة الواحدة وبين السورتين، وكأنهما وحدة واحدة من جهة، ومن جهة أخرى توظيف التفسير الموضوعي في الرد على من يشكك بربانية مصدرية كتاب الله العزيز.

هذا...وقد اعتمد البحث على مصادر متنوعة من كتب اللغة والمعاجم، ومن مختلف التفاسير قديمها وحديثها؛ فضلا عن اهم كتب الاعجاز العلمي.

أما منهجية البحث فقد اعتمدت على المنهج الوصفي المقارن بين السورتين الكريمتين.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى أربعة مباحث تسبقها المقدمة وتنتهي بأهم الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الأول: فقد تضمن إلى التعريف بسورة البروج وسورق الطارق وبيان معنى الدراسة الموضوعية المقارنة. تضمن المطاليب الاتية:

-المطلب الأول: سورة البروج تسميتها وسبب النزول والتعريف بالسورة.

-المطلب الثاني: سورة الطارق تسميتها وسبب النزول والتعريف بالسورة.

-المطلب الثالث: بيان معنى التفسير الموضوعي واهمية دراسة التفسير

الموضوعي.

واما المبحث الثاني: فقد تضمن التفسير الموضوعي لسورة البروج واعجازها العلمي وتضمن المطالب الاتية:

-المطلب الأول: موضوعات سورة البروج.

-المطلب الثاني: الاعجاز العلمي في سورة البروج.

واما المبحث الثالث: فقد تضمن التفسير الموضوعي لسورة الطارق واعجازها العلمي. تضمن المباحث الاتية:

-المطلب الأول: موضوعات سورة الطارق.

-المطلب الثاني: الاعجاز العلمي في سورة الطارق.

واما المبحث الرابع: فقد تضمن أوجه الشبه والاختلاف بين سورتي البروج والطارق، تضمن المطالب الاتية:

-المطلب الأول: أوجه التشابه الموضوعي بين سورتي البروج والطارق.

-المطلب الثاني: أوجه الاختلاف الموضوعي بين سورتي البروج والطارق.

واما الخاتمة: فقد ذكرت فيها خلاصة ما توصلت اليه من نتائج وتوصيات.

وبعد هذا:

فلا يخل اي جهد بشري من تقصير، فما كان من توفيق فمن الله عزوجل وما كان من نقص او تقصير فمن انفسنا ....

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

التعريف بسورتي البروج والطارق ومعنى التفسير الموضوعي

المطلب الأول: التعريف بسورة البروج

تعد سورة البروج من سور المفصل(١)، وهي مكية، عدد آياتها اثنان وعشرون آية، وترتيبها في المصحف بعد سورة الانشقاق في الجزء الثلاثين وبعد سورة الشمس في النزول(٢).

-تسميتها: وردت السورة بإسمين:

الاسم الأول: (البروج) نسبة إلى (البروج) اللفظة التي وردت في سياق السورة الكريمة وهو المشهور وتأتي لفظة (البروج) في اللغة بمعان عدة منها: القصور والمعنى الآخر: (البروج) الكواكب العظام أو النجوم(٣).

الاسم الثاني: (السماء ذات البروج) نسبة إلى افتتاحها بهذه الآية دل على ذلك ما رواه ابو المهزِّم عن أَبِي هُرَيْرَةَ، " أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ بِالسَّمَاءِ – يَعْنِي ذَاتِ الْبُرُوجِ – وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ "(٤) أي سورة "والسماء ذات

---

(١) المفصل: هو لفظ يطلق على السور بدءاً من سورة ق الى اخر المصحف. مباحث في علوم قرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف، ط٣، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ص١٤٤.

(٢) التفسير المنير، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٤١٨هـ، ١٥٧/٣٠ .

(٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م: ٢٣٨/١. مادة (برج)، لسان العرب، ابن منظور (ت٧٠١هـ)، دار صادر، ط٣، بيروت، ٢١٢/٢ مادة (برج). ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، المحقق احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ٣٣١/٢٤.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده: مسند أبي هريرة: ٧٨/١٤، ح(٨٣٣٢). مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب أرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ – =

البروج" و"والسماء والطارق" ، وفي رواية اخرى عن ابي المهزِّم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ امر بأن يقرأ (بالسماوات في العشاء) [١]، وهذا يدل ان اسم السورتين (والسماء ذات البروج والسماء والطارق).

-سبب نزولها:

نزلت السورة تسلية للنبي ﷺ وللمؤمنين وتشجيعاً لهم على تحملهم وصبرهم فضربت لهم الامثال بقصص الام السابقة التي امنت بالله تعالى ولاقت أنواع العذاب والتنكيل وصبرت على ذلك. وهي قصة أصحاب الاخدود وقصص الأمم التي كفرت بالرسل ودعوتهم مثل قصة فرعون وثمود، وختمت السورة بعاقبة المؤمنين[٢].

المطلب الثاني:التعريف بسورة الطارق:

تعد سورة الطارق من سور المفصل، وهي مكية، عدد آياتها سبعة عشر آية وترتيبها في المصحف بعد سورة البروج في الجزء الثلاثين، وبعد سورة البلد في النزول[٣].

=

٢٠٠١م. الحديث إسناده ضعيف فيه ابو المهزِّم بتشديد الزاي المكسورة التميمي هو يزيد أو عبد الرحمن بن سفيان البصري عن أبي هريرة رضى الله عنه وهو متروك عند البخاري، ينظر :لسان الميزان ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي، ط٢، بيروت – لبنان، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م: ٧/ ٤٨٥.

(١) أخرجه أحمد في مسنده: مسند أبي هريرة: ٧٨/١٤، ح(٨٣٣٣)،. إسناده ضعيف، ينظر :المصدر السابق: ٧/ ٤٨٥.

(٢) أسباب النزول، علي بن احمد الواحدي النيسابوري أبو الحسن، كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١-١٩٩١: ٣٣٠/١.

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، ط٣، بيروت،١٤٠٧ هـ: ٤/ ٧٣٤؛تفسير المراغي (ط. الحلبي)، احمد مصطفى المراغي، مصطفى البابي بمصر سنة النشر (١٣٦٥هـ-١٩٤٦م)، ط١: ٣٠/١٠١-١٠٢.

تسميتها: عرفت السورة بأسماء عدة:

الاسم الأول: (الطارق) وهو الاسم الذي ورد ذكره في كتب التفسير وفي كتب السنة والمصاحف لوقوع هذا الاسم في أولها. والطارق لغة من الطَرْق وهو (الضرب) [١]، وقد فسره تعالى بقوله (النجم الثاقب) وسمى النجم ثاقباً لأنه انما يرى بالليل ويختفي بالنهار [٢].

الاسم الثاني: (والسماء والطارق) عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ كان يقرأ في العشاء الاخرة بالسماء أي ذات البروج والسماء والطارق فسماها أبو هريرة (والسماء والطارق) [٣].

سبب نزولها:

سبب نزول الآيات ﴿وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقِ النَّجْمُ الثَّاقِبِ ﴾[الطارق: ١ – ٣]، نزلت في ابي طالب وذلك انه اتى النبي ﷺ فاتحفه بخبز ولبن فبينما هو جالس يأكل وإذ بخط نجم فأمتلأ ماءاً ثم ناراً ففزع أبو طالب وقال: انى شيء هذا؟ فقال: هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله فعجب أبو طالب، فانزل الله تعالى هذه الآية[٤].

أما ما ورد في نزول قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾[الطارق:٥]، اخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾[الطارق:٥]، قال: (نزلت في أبي

---

(١) مقاييس اللغة، ٩١/٢ مادة (طرق).

(٢) المصدر نفسه: ٩١/٢ مادة (طرق)، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٣٢-٣٣٣.

(٣) ينظر: تخرج الحديث: المطلب الأول: سبق ذكره في ص٥.

(٤) أسباب النزول المسمى (لباب النقول في أسباب النزول)، جلال الدين السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م: ص٢٩٠.

الأشد كان يقوم على الأديم فيقول: يا معشر قريش من ازلني عنه فله كذا. ويقول: ان محمد يزعم ان خزنة جهنم تسعة عشر فانا اكفيكم وحدي عشرة واكفوني انتم تسعة)[١].

المطلب الثالث: معنى التفسير الموضوعي وأهميته:

يتألف مصطلح التفسير الموضوعي من جزئين التفسير والموضوع، ولابد من تعريفهما في اللغة والاصطلاح، ثم بيان تعريفهما كمركب مصطلحي (التفسير الموضوعي)، كما يأتي:

التفسير لغةً: هو الاضاح والتبيين، وهو مأخوذ من الفسر أي: الابانة والكشف[٢].

التفسير اصطلاحاً: (علم يعرف به فه كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه) [٣].

الموضوع لغةً: من الوضع وهو جعل الشيء في مكان ما[٤].

الموضوع اصطلاحا:" هو محل العرض المختص به، وقيل: هو الأمر الموجود في الذهن." [٥] **أو "**هُوَ عبارَة عَن المبحوث بِالْعلمِ عَن أعراضه الذاتية"[٦]

---

(١) أسباب النزول للسيوطي: ٢٩٠.

(٢) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، ط١، بيروت– لبنان، ٧٢٩–٨١٧هـ: ٢١٠/١.

(٣) علم التفسير، محمد حسين الذهبي، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ٥/١–٦.

(٤) القاموس المحيط: ٩٥/١.

(٥) كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م:٢٣٦.

(٦) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،أيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)،تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري ،مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت:٨٦٨.

أما تعريف "التفسير الموضوعي" كعلم مستقل: فقد عرف بتعريفات عدة منها: علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورها أو اكثر[١].أو جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن الكريم المتعلقة بالموضوع الواحد لفظاً وحكماً وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية[٢].

منهجيات التفسير الموضوعي[٣]:

أولاً: التفسير الموضوعي للموضوع القرآني

تحديد موضوع مما يلحظ الباحث تعرض القرآن الكريم له بأساليب متنوعة في العرض والتحليل والمناقشة فيتتبع الموضوع من خلال سور القرآن الكريم ويستخرج الآيات التي تناولت الموضوع وبعد جمعها والإحاطة بتفسيرها يحاول الباحث استنباط عناصر الموضوع من خلال الآيات الكريمة، فينسق بين عناصره ويتقدم له بمقدمة حول اسلوب القرآن الكريم. في عرض أفكار الموضوع ويحاول أن يقسمه إلى ابواب وفصول ويستدل بالآيات القرآنية على كل ما يذهب إليه ومحاولة حلها وإلقاء اضواء قرآنية عليها.

---

(١) أهمية التفسير الموضوعي ومنهجه في معالجة القضايا المستجدة، أ.م.د. احمد عبدالكريم الشوكي، مجلة كلية الامام الأعظم (رحمه الله)، العدد:١٨، العراق- بغداد، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م: ١٢١-١٢٢.

(٢) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح عبدالفتاح الخالدي، دارا لنفائس، ط٣، عمان، الأردن، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م: ١٣.

(٣) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، ط٤، ١٤٤٦هـ-٢٠٠٥م: ٢٩، وينظر: جهود الدكتور محمد عبدالله دراز في علوم قرآن الباحثة رزان محمد جميل عبدالستار (رسالة ماجستير)، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم علوم القرآن، جامعة الموصل، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م: ١٠٥.

ثانياً: التفسير الموضوعي للسور القرآنية

وهو البحث عن الهدف الأساسي في السورة الواحدة ويكون الهدف هو محور التفسير الموضوعي في السورة.

ثالثاً: التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني

أن يتتبع الباحث لفظة من كلمات القرآن الكريم ثم يجمع الآيات التي ترادفها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها، يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها.

أهمية بيان الدراسة الموضوعية المقارنة:

للتفسير الموضوعي أهمية كبيرة في عصرنا فالعصر الذي نعيشه يحتاج إلى ذلك النوع من التفسير فهو من اقرب الطرق للوصول للحقيقة بأسهل الوسائل خصوصاً انه في عصرنا انتشرت الاختلافات والنزعات والعصبيات، فأتهم الاسلام بكثير من الضلالات والشبهات، فكان لزاماً على العلماء الدفاع عن دعائمه، فكان التفسير الموضوعي هو المتصدي والمدافع، كما أنه يفتح آفاق فهم جديد في معرفة ما احتواه القرآن الكريم من كنوز معرفية وإعجازية لانه جامع لشتات الموضوعات محيطاً بأطرافها[1].

(١) ينظر: أهمية التفسير الموضوعي ومنهجه في معالجة القضايا المستجدة: ١٣٥-١٣٦. وينظر: مباحث في التفسير الموضوعي: ١٤.

المبحث الثاني

تقسيمات سورة البروج بحسب موضوعاتها

المطلب الأول: موضوعات سورة البروج:

أولا: الوصف العلمي للسماء: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [البروج:١]

بينت السورة الوصف العلمي الدقيق للسماء، إذ اقسم الله سبحانه وتعالى بالسماء وبروجها[١] تنويها وتعظيماً لشأنها وتشريفاً لها، فـ"شبهت بروج السماء بالقصر التي تنزل فيها الأكابر والأشراف؛ لأنها منازل السيارات، ومقر الثوابت...والمعنى: أقسم بالسماء ذات المنزل والمحال، والطرق التي تسير فيها الكواكب السبعة السيارة وقد أقسم الله سبحانه بهذه الكواكب لما فيها من عجيب الصنعة، وباهر الحكمة، ولما فيها من مصالح ومنافع للناس في هذه الحياة، تدل على أن لها صانعًا حكيمًا مدبرًا إلا أنه يحثنا على البحث عن هذه العوالم؛ لنستدل بذلك على عظيم قدرته، وجليل حكمته"[٢].

وقد اجمع معظم أهل التفسير في المعنى التفسيري لـ "البروج" أنها منازل الكواكب، وهي اثنا عشر برجاً لاثني عشر كوكباً[٣]؛ فأقسم الله تعالى بها؛ ليلفت أنظار أهل العلم

---

(١) ينظر: معاني البروج في اللغة: المطلب الأول: ص ٥.

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، دار طوق النجاة، ط١، بيروت – لبنان ،١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م: ٣١/ ٢٦٨.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر

،مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م: ٢٤/ ٣٣١؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ: ٥/٦٤٠؛ التفسير المنير: ٣٠/١

في البحث عن أسرارها الكونية وماتكتنفه من كواكب مشهود نورها، مرئي ضوءها، معروفة حركاتها في طلوعها وغروبها، تُشاهد البروج، وفيها غيب لا يُعرف بالحس وهو حقيقة الكواكب وما اودع الله فيها من عوالم لا ترى ولاتدرك حقيقتها، ويُبان اثرها من خلال تأثيرها التي يحصل بها تغييرات في الارض فينشأ عنها الفصول الأربعة وعدد السنين والحساب، فجاءت سورة كاملة تحمل اسم "البروج" للبحث عن أسرارها وما لها من دور عظيم في تحقيق التوازن الحياتي للكون والإنسان على السواء [١].

ثانياً: وصف الناس يوم القيامة: ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُود وَشَاهِدٍ وَمَشْهُود﴾[البروج:٢ – ٣]

المراد بالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ هو يوم القيامة، اذ تكون الخلائق شاهدة ومشهودة، فالمراد بالشاهد: من يشهد فيه من الخلائق كلهم، وبالمشهود: ما في ذلك اليوم من عجائبه. وقد نكرت اللفظتين لان الشاهد والمشهود لا يكتنه وصفهما[٢]، وقد اختلفت أقاويل المفسرين في المراد منهما، فقيل: (الشاهد والمشهود: محمد صلى الله عليه وسلم، ويوم القيامة. وقيل: عيسى. وأمّته. لقوله وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ وقيل:أمّة محمد، وسائر الأمم: وقيل: يوم التروية، ويوم عرفة. وقيل: يوم عرفة، ويوم الجمعة.وقيل. الحجر الأسود، والحجيج. ... وقيل: الحفظة وبنو آدم. وقيل: الأنبياء ومحمد عليه السلام.) [٣].

---

(١) ينظر: سورة البروج دراسة تحليلية موضوعية، رسالة ماجستير للطالبة منى طريلي جامعة الشهيد حمد الخضر، الجزائر، ١٤٣٥هـ-١٤٣٦هـ/٢٠١٤-٢٠١٥م: ١١؛ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠-١٩٩٩.

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، ط٣،١٤٠٧ هـ: ٤/ ٧٢٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٤/ ٧٢٩.

روي عن علي بن أبي طالب مرفوعاً إلى النبي (ﷺ) أنه قال: في هذه الآية (وشاهدٌ ومشهود) قال: "يعني الشاهد يوم عرفة، واليوم الموعود يوم القيامة"[١]، وفي رواية أخرى عن ابي هريرة: أن الشاهد يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة، والموعود: يوم القيامة[٢].

ثالثاً: قصة أصحاب الأخدود: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُود وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُود وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيد الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد ﴾[البروج:٤-٩]

ذكر الله عزوجل قصص المؤمنين الموحدين الذين ابتلوا ببطش اعدائهم بهم، واشتدادهم في ايذائهم حتى حدوا لهم الاخدود وملئوها بالنيران وقذفوهم فيها ولم تأخذهم بهم رأفة وهم مع ذلك صبروا وانتقم الله من اعدائهم واخذهم بذنوبهم اخذ عزيز مقتدر. وقد حكى الله القصص ليكون تثبيتاً لقلوب المؤمنين ووعداً للكافرين وانه سيعمل بهم مثل ما حل من قبلهم[٣].

---

(١) اخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة: ٣٥١/١٣ ح (٧٩٧٢). الحديث اسناده ضعيف؛ ينظر: همش مسند الامام احمد المحقق: ١٣/ ٣٥١.

(٢) أخرجه الترمذي: حديث ابي هريرة: باب من سورة البروج: ٢٣٩/٥ ،ح(٣٣٣٩). والحديث من هذا الوجه إسناده ضعيف، قال الترمذي: (هَذَا حَدِيثٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ. ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَغَيْرُهُ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ). ينظر: الجامع الكبير"سنن الترمذي"، محمد بن عيسى، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت ،١٩٩٨ م: ٥/ ٢٣٩.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت ، ١٤١٨، هـ:٣٠١/٥.

ثالثاً: جزاء الأعمال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرِ﴾[البروج:١٠-١١]

بعد ذكر قصة أصحاب الاخدود وبين ما فعلوه من الايذاء بالمؤمنين ذيل بما يدل على انه لو شاء لمنع بعزته وجبروته أولئك الجبابرة عن هؤلاء المؤمنين وانه ان امهل أولئك الفجرة من العقاب في الدنيا فهو لم يمهلهم، بل اجل عقابهم ليوم تشخص فيه الأبصار، ثم ذكر ما اعد للكافرين من العذاب الأليم جزاء لهم لإيذاء المؤمنين فـ"الَّذِينَ فَتَنُوا" عَامٌّ فِي كُلِّ مَنْ ابْتَلَى الْمُؤْمِنِينَ والمؤمنات بتعذيب أَوْ أَذًى، وَ لَهُمْ عَذَابَيْنِ: عَذَابًا لِكُفْرِهِمْ، وَعَذَابًا لِفِتْنَتِهِمْ ،وذكر ما اعد للمؤمنين من جميل الثواب وعظيم الجزاء [١].

رابعاً: عظمة الله عز وجل وعدالته: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[البروج:١٢ – ١٦]

استئنافٌ خُوطب بهِ النبيُّ صلى الله عليه وسلم إيذاناً بأنَّ لكفارِ قومِهِ نصيباً من بطش الله عزوجل وقد اضيف ضميره عليه الصلاة والسلامُ لعنوان الربوبية للدلالة على الأخذُ بعُنْفٍ وحيثُ وصفَ بالشدةِ فقدْ تضاعفَ وتفاقمَ وهو بطشُه بالجبابرةِ والظلمةَ وَأخذُه إيَّاهُم بالعذابِ والانتقامِ[٢]،(هُوَ وحده يُبْدِئُ وَيُعِيدُ اى يبدئ الخلق ويخرجهم من العدم الى الوجود ثم يميتهم ويعيدهم احياء للمجازاة على الخير والشر من غير دخل الأحد فى شىء

(١)ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)،المحقق: صدقي محمد جميل ،دار الفكر، ط١، بيروت، ١٤٢٠ هـ:١٠/ ٤٤٥.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت: ٩ / ١٣٨

منهما ففيه مزيد تقدير لشدة بطشه او هو يبدئ البطش بالكفرة فى الدنيا ويعيده فى الآخرة) [١] .

خامساً: قصة فرعون وثمود: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُود ﴾[البروج: ١٧ – ١٨]

(هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ أي: قد أتاك حديث الْجُنُودِ وهم الذين تجنَّدوا على أولياء الله. ثم بيّن من هم، فقال عزّ وجلّ: فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يعني مشركي مكّة فِي تَكْذِيبٍ لك وللقرآن، أي: لم يعتبروا بمن كان قبلهم وَاللَّهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحِيطٌ أي لا يخفى عليه شيء من أعمالهم) [٢].

بعد ان ذكر قصص أصحاب الاخدود وبين حالهم ووصف ما كان من ايذائهم للمؤمنين اردف ذلك بيان ان حال الكفار في كل عصر وشأنهم مع كل نبي وشيعته جاء على هذا المنهج ولم يرسل الله نبي الا لقي من قومه مثل ما لقي هؤلاء من اقوامهم. والغرض من ذلك تسلية النبي (ﷺ) وصحبه وحثهم على الصبر وان الكفار سيصيبهم مثل ما أصاب الجنود فرعون وثمود[٣].

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، (ت: ١١٢٧هـ)، دار الفكر، ط١، بيروت: ١٠/ ٣٩٢.

(٢) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)،المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت،١٤٢٢ هـ: ٤/ ٤٢٧.

(٣) ينظر: التفسير المنير، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، ط٢، دمشق ، ١٤١٨ هـ: ٣٠ / ١٦٨

سادساً: العناية الإلهية في حفظ القرآن الكريم:

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيب وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيط بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيد فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظ﴾[البروج:١٩-٢١]

يصف القرآن الكريم أن التكذيب من صفات الكافرين في كل زمان مُسْتَمِرٍّ فِي كُلِّ الْأُمَمِ[١]، وعلى الرغم من ذلك يبين الباري عزوجل وعده المنجز بحفظ كتابه، إذ أشارت الآيات الى نوعين من الحفظ (القرآن واللوح)، أما القرآن فهو مصون من التبديل والتغيير وَمِنْ تَلَقُّفِ الشَّيَاطِينِ بالحفظ في الصدور والسطور، وَأما حفظ اللَّوْحُ فَهُوَ حِفْظُهُ عَنْ تَنَاوُلِ غَيْرِ الْمَلَائِكَةِ إِيَّاهُ. أَوْ حِفْظُهُ كِنَايَةً عَنْ تَقْدِيسِهِ [٢].

المطلب الثاني: الاعجاز العلمي في سورة البروج

الاعجاز العلمي في قوله تعالى (والسماء ذات البروج):

افتتحت سورة البروج بآية عظيمة تحمل في كلماتها معانٍ علمية اعجازية، فأقسم الله سبحانه بالسماء ذات البروج، للتنبيه إلى روعة خلق السماء واتقان صنعها وحسن بهائها وللتنبيه إلى النجوم المنتشرة فيها بتجمعاتها المبهرة .

في عام (١٩٢٨) نظم الاتحاد الفلكي الدولي نجوم القبة السماوية في (٨٨) مجموعة نجمية تشمل جميع اجزاء السماء مع تثبيت مواقعها وتنسيق الحدود المناسبة لها تسهيلا للأرصاد والدراسات الفلكية، وجعلوا كل مجموعة متقاربة من النجوم يربطها شكل تخيلي معين يسمى كوكبة نجمية، وتحمل هذه التشكيلات النجمية أسماء بحسب مايظهر

---

(١) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ: ٨/ ٤٨٩.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ٣٠ / ٢٥٥.

للراصد مثل: الدب الاكبر والاصغر و العقرب والجبار وغير ذلك، وهنا يظهر الاعجاز العلمي في السورة كيف اقسم القرآن الكريم بالسماء ذات البروج ؛ ليصفها وصفا علميا فلكيا حقيقيا؛ بل ان الوصف القرآني فيه من الدقة مايذهب بالالباب ففي قوله تعالى: (تبارك الذي جعل في السماء بروجا) الفرقان: ٦١، فهناك نوعان من البروج، النوع الاول هو منطقة البروج ويمثل النطاق او الحزام الوهمي الذي توجد فيه الشمس وكواكبها، ويلتف هذا الحزام حول السماء مقسم الى اثنتي عشرة كوكبة او مجموعة نجمية، كل كوكبة تدعى بالبرج، وهذا الوصف متمثل في قوله تعالى: (تبارك الذي جعل في السماء بروجا) [الفرقان: ٦١]، اما دائرة البروج فهي عبارة عن المسير الظاهري للشمس في مراكز منطقة البروج، وهذا الوصف متحقق في قوله تعالى: (والسماء ذات البروج)[١].

كما اطلق العلماء مصطلحات جديدة مثل: (الجزر الكونية، البنى الكونية،النسيج الكوني)، لانهم اكتشفوا ان المجرات الغزيرة التي تعد بالألف والملايين وتملأ الكون ليست متوزعة بشكل عشوائي انما هناك ابنية محكمة وضخمة من المجرات تبلغ طولها مئات الملايين من السنوات الضوئية فكلها بروج فيها إشارة لبناء عظيم ومحكم وكبير الحجم وهذا ما نراه فعلاً في الأبراج الكونية حيث يتألف كل برج من مئات المجرات وكل مجرة من هذه المجرات تتألف من بلايين النجوم فلنتأمل عظمة الخالق سبحانه وتعالى [٢].

---

(١) ينظر:السماء ذات الحبك، أ.د.حميد مجول النعيمي "مدير جامعة الشارقة ورئيس الاتحاد العربي لعلوم الفضاء والفلك"، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم / وحدة البحوث والدراسات، ط١، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥م: ٣٠٧-٣٣٦.

(٢) ينظر: مجلة الاعجاز العلمي، مراحل خلق الكون بين العلم والقرآن، أ. مروان وحيد شعبان، ع٤٨، ١٤٣٦هـ، الأردن: ٣٨. وينظر: محاضرة د.زغلول النجار www.youtube.come

المبحث الثالث

تقسيمات سورة الطارق بحسب موضوعاتها

المطلب الأول: موضوعات سورة الطارق

أولا: الوصف العلمي للسماء : ﴿وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقِ النَّجْمُ الثَّاقِبِ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[الطارق:١-٤]

اقسم الله سبحانه في اول هذه السور بالسماء ونجومها الثاقبة وان النفوس لم تترك سدى ولم ترسل مهملة بل تكفل بها من يحفظها ويحصي اعمالها وهو الله سبحانه وتعالى وفي هذا وعيد للكافرين وتسلية للنبي ﷺ واصحابه فكأنه يقول لهم لا تحزنوا لايذاء قومكم لكن ولا يضيق صدركم لاعمالهم ولا تظن ان نهملهم ونتركهم سدى بل سنجازيهم على أعمالهم بما يستحقون لانا نحصي عليهم أعمالهم ونحاسبهم عليها يوم يعرضون علينا[1].

ثانيا: التفكر في خلق الانسان دليل على عظمة الخالق:

﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلاَ نَاصِرٍ ﴾ [الطارق: ٥-١٠]

بعد ان بين سبحانه ان الانسان لم يترك سدى ولم يخلق عبثاً نبه إلى الدليل الواضح على صحة معاده وانه لابد ان يرجع إلى ربه ليجازيه على ما عمله فذكره بنفسه لفت نظره إلى كيفية خلقه ومنشئه وانه خلق من الماء الدافق الذي لا تصوير فيه ولا تقدير للدلالات التي يظهر فيها عمل الحياة كالامضاء وغيرها. ثم انشأه خلقاً كاملاً مليئاً بالحياة والعقل والادراك قادراً على القيام بالخلافة في الأرض. فالذي خلقه على هذه

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٢٤/٢٨٨-٣٠٧.

الأوضاع قادر ان يعيده إلى الحياة في يوم تتكشف فيه المستورات وتبين الخفايا فيكون ابداؤها زينا في وجوه بعض الناس وشينا في وجوه بعض اخرين وليس للمرء حينئذ قوة يدفع بها عن نفسه ما يحل به من العذاب ولا ناصر يعينه على التخلص من الالام[١].

ثالثا: التقابل بين وصف السماء ووصف الأرض:

﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾[الطارق:١١-١٢]

تعالى على إعادة الانسان بعد الموت ولفت النظر إلى التدبر في برهان هذه القدرة، شرع يثبت صحة رسالة رسوله إلى الناس وصحة ما يأتيهم به من عندالله واهم ذلك القرآن الكريم الذي كانوا يقولون عنه انه اساطير الاولين فأقسم بالسماء التي تفيض بمائها والأرض التي تقيم أمور المعاش للناس والحيوان بنباتها[٢].

رابعاً: القرآن قول الله الحق: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴾[الطارق:١٣-١٤]

انه لقول حق لا ريب فيه فصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل ولا يجوز للمخلوق ان يقسم بغير الله والا فقد كفر[٣].

خامساً: خاتمة كيد الكافرين:

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾[الطارق:١٥-١٧]

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير: ٢٨٨-٣٠٧.تفسير المراغي: ١٠٩-١١٧

(٢) ينظر: تفسير المراغي: ١١٧.

(٣) ينظر: تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

يخاطب الباري عز وجل رسوله فيبين ان الذين يدافعون عن تلك الاباطيل التي هم عليها قوم ماكرون لا يريدون بك الا السوء، وسيأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون فلا يجزيك ما ترى منهم ولا تستبطئ حلول النكال لهم بل امهلهم قليلاً وسترى ما يحل بهم(١).

المطلب الثاني: الإعجاز العلمي في سورة الطارق

١- الاعجاز العملي في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقِ النَّجْمُ الثَّاقِبِ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظ ﴾[الطارق:١-٤]

ابتدأ المولى عز وجل السورة بالقسم بالسماء والطارق، فما هو الطارق؟ جاءت الآية التي بعدها لتفسر ان الطارق هو النجم الثاقب(٢).

وقد توصل علماء الفلك الانكليز والامريكان في القرن العشرين إلى ان في السماء نجماً ثاقباً(٣)، فما هو النجم الثاقب؟ الثاقب في اللغة من ثقب: وهو الخرق النافذ(٤). يعد ما وصفه القرآن الكريم (النجم الثاقب) من الظواهر الكونية التي لاقت اهتمام علماء الفلك بشكل منقطع النظير، إذ بذل العلماء في ذلك جهداً بشرياً واقتصادياً عظيماً للوقوف على

(١) ينظر: تفسير المراغي: ١١٧.

(٢) ينظر: الملحق (١).

(٣) ينظر: السماء ذات الحبك: ٣٥٥.

(٤) ينظر: القاموس المحيط: ١/١٩٠.

اسراره، ويعد العالم موزعان كينان[١] من أوائل العلماء الذين بحثوا في خصائص النجوم اذ صنفها وفق طيفها لأصناف عدة وهي[٢]:

أولا: التصنيف G: تدخل النجوم في اطوار مختلفة حيث تولد من تكثف غاز الهيدروجين ومن مخلفات انفجارات عنيفة لنجوم عملاقة سابقة والتي بدورها تضيء وتسطع الى فترة معينة ثم يحدث انهيار بالنجم يتبعه انفجار هائل يحدث فيه النجم وبعنف شديد. تتخذ بقايا النجم شكلاً جديداً يعتمد على حجمه الاصلي.

ثانيا: النجم من نوع B: فان النجم يقوم بقذف قشرته الخارجية ومن ثم يتكور ويتقلص ليصبح قطرة ما يقارب ٢٤ كيلومتر بينما تبلغ كتلته كتلة الشمس او ضعفها أي بحجم مدينة ويسمى بالنجم النيوترون يلانه يتكون كلياً من النيوترونات.

ثالثا: النوع O من النجوم: يحدث انهيار من النجم ويصبح حجمه قريب من الصفر مما يعني ان كثافته تقارب اللانهآية ثم يصدر النجم حزمة من اشعة لتستمر لعدة ثوان لتسمع كانها حزمة واحدة وهنا يتشكل الثقب الأسود ذا قوة الجذب الهائلة بحيث اذا دخل الضوء نقطة اللاعودة فانه لا يخرج منها. الثقوب السوداء توجد في مركز المجرات ويعتبر المكون الرئيس في بناءها وهذا النوع من النجم هو الذي اشارت اليه الآية الكريمة (والسماء والطارق) فهذا النجم عجيب القدرة[٣]. والنجم الثاقب هو نجم نيوتروني نابض ذات مغناطيسية عالية جدا ويعد من مخلفات انفجار نجم من النجوم العظام يطلق عليه بـ

---

(١) مورغان كينان: هو عالم الفلك من الولايات المتحدة الامريكية ولد في تينيسي www.wikipedia.com.

(٢) ينظر: موقع فصلت للاعجاز العلمي في القرآن الكريم وبالحقائق العلمية، الاعجاز العلمي في القرآن، معجزات القرآن العلمية Fussilat.org.

(٣) موقع فصلت للإعجاز العلمي fussilat.org

(السوبرنوفا)، يصدر اصواتا اشبه بالمطرقة، وكذلك يصدر موجات جذبية تستطيع اختراق وثقب اي شئ في طريقه المحيط بها، وله ميزتان:

الأولى: انه قادر على الطرق فهي مطارق كونية.

الثانية: انه قادر على احداث ثقب بما عطف عليه. فكلمة (الطارق) تعبر تعبيرا دقيقا عن عمل هذه النجوم، وكلمة (الثاقب) تعبر تعبيرا دقيقا عن نتائج هذه النجوم وهي الموجات الثاقبة [١].

فمن اخبر النبي (ﷺ) بذلك قبل أكثر من ١٤٠٠ عاماً، فجاء القرآن الكريم ليذكر ويصف النجم الثاقب وصفاً علمياً دقيقاً، فتعالى الله عما يصفون.

٢- الاعجاز العلمي في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٍ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلاَ نَاصِرٍ﴾ [الطارق: ٥-١٠]

ذهب علماء التشريح أن خروج الماء الدافق أو المني يكون من المثانة أو الخصية. حيث ان النطف تتشكل حقاً في المثانة وهي لا تمثل سوى ٣ بالمئة من السائل المنوي وتذهب إلى الحويصلة المنوية الموجودة بين الصلب والترائب كي تلتحق وتختلط مع باقي مكونات السائل المنوي والتي تشكل نسبة ٩٧ بالمئة، ثم تخرج متدفقة من هناك عند رعشة الجماع، مما يلفت النظر ان القرآن الكريم يسند التدفق للماء نفسه مما يشير ان للماء قوة دفق ذاتية وقد اثبت العلم حديثاً ان المنويات التي يحتويها متدفقة متحركة

(١)ينظر: السماء ذات الحبك: ٢٦٣؛ ينظر: المنح الإلهية في اقامة الحجة على البشرية، د. عبدالله بن عبدالعزيز المصلح، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

حتى يتم الاخصاب. فكلاهما يتدفق وكلاهما يخرج من بين الصلب والترائب من الغدة التناسلية الخصية أو المبيض(١).

نجد من خلال هذا الاكتشاف العلمي الكبير كيف أن القرآن الكريم يصف الظواهر العلمية الدقيقة التي تحصل مع تدفق السائل المنوي مع تحديد منطقة التدفق بدقة متناهية، في لم يتوصل العلم الى هذا الاكتشاف إلا بعد امتلاك احدث وأدق المجاهر الالكترونية، فمن علم رسولنا النبي الاميّ هذا الوصف العلمي الدقيق في خضم مجتمع لايمتلك أدنى وسائل الاكتشاف العلمي.

٣- الاعجاز العلمي في قوله تعالى: {وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ}[الطارق:١١]

يتحدث القرآن عن خاصية علمية من خواص السماء وهي خاصية أنواع الرجوع، فهناك أمواج راديوية تسبح في الفضاء وهي من بقايا الانفجار الكبير واشعة كونية كذلك. في طبقات الغلاف الجوي نجد لكل طبقة وظيفة انعكاسية .

الطبقة الأولى: ترد الينا بخار الماء على شكل امطار وتنعكس الحرارة وتحافظ على نسبة درجات الحرارة في الليل عند غياب الشمس.

الطبقة الثانية: تعكس الأمواج اللاسلكية الصادرة عن الأرض وترددها ثانية إلى الأرض ولولا هذه الميزة لما كان هناك اتصالات لاسلكية طويلة وبعيدة. كما انه يحيط

---

(١) علم الاجنة في ضوء القرآن والسنة، دار جياد للنشر والتوزيع، السعودية، ط٢، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م: ٤١/١-٤٣. وينظر: خلق الانسان في القرآن الكريم (دراسة وصفية تحليلية)، رسالة دكتوراه لإلهام احمد محمد علي البغدادي، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بالسودان، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م: ١٣٣/١. وينظر: نشأة الذرية معجزة علمية، موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، د. محمد بن إبراهيم إبراهيم دحدود www.quran.com.

بالكرة الأرضية احزمة من المجالات المغناطيسية تشكل درعاً يقي الأرض من الاشعة الخطيرة[١].

٤- الاعجاز العلمي في قوله تعالى: ﴿وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾[الطارق:١٢]

اكتشف علماء الجيولوجيا حديثاً ان القشرة الأرضية مقسمة بشبكة من الصدع العميقة إلى اثني عشر قطعة رئيسة متجاورة يسمى كل منها لوحا[٢]، بالإضافة إلى عدة الواح صغيرة تسمى لويحات وتطفو هذه الالواح على طبقة شبه منصهرة وتصعد الصهارة من بينها في قيعان المحيطات وتضيف مادة جديدة إلى كل لوحين متجاورين وبزيادة الالواح من طرف ينقص من الطرف الاخر. وهكذا تبين وجود صدع عميقة في منتصف المحيطات وتمتد لتغطي القشرة الأرضية بأكملها ويصل عمقها ١٥٠ كم بعمق القشرة ذاتها في اسمك منطقة وتبين كذلك ان جميع القارات المعلومة اليوم وما يميزها من جبال تترك بحركة الالواح التي تحملها متقاربة أو متباعدة عن بعضها البعض حركة بطيئة لتحقق مسافة لا تتجاوز عدد قليل من السنتيمترات كل سنة ولكنها حركة مستمرة. ولم تكتشف صدوع منتصف المحيطات الا بعد الحرب العالمية الثانية وتم شرحها من خلال نظرية الالواح التكونية صيغت في أواخر الستينات واوائل السبعينات من القرن الماضي فقط ومن الناحية العلمية تمثل تلك الصدوع الممتدة عميقاً تحت سطح الأرض ابرز معلم

(١) ينظر: المنح الإلهية في إقامة الحجة على البشرية: ٩٢/١-٩٥؛ وينظر: السماء في القرآن الكريم: ٢٩٣/١-٣٠٨؛ وينظر: موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، والسماء ذات الرجع، د.زغلول النجار www.quran-m.com.

(٢) ينظر: الملحق (٢).

للقشرة الأرضية وبالتالي يعتبر سبق القرآن الكريم بالإشارة إلى هذه الحقيقة المخبوءة عميقاً تحت سطح الأرض دليلاً جازماً على انه كلام الله العليم الحكيم[١].

المبحث الرابع

مقارنة موضوعية بين سورة البروج وسورة الطارق

المطلب الأول:أوجه التشابه الموضوعي بين سورتي البروج والطارق:[٢]

-افتتحت السورتان بالقسم بالسماء ونجومها قال الله تعالى في سورة البروج (والسماء ذات البروج) وقال العلماء بروج السماء (نجومها) وقال الله تعالى في سورة الطارق (والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب) فهو افتتاح واحد للسورتين.

-تضمنت السورتان تأكيدا على امر البعث يوم القيامة ورجعته إلى ربه في سورة البروج قال الله تعالى (انه هو يبدئ ويعيد) يبدئ الخلق ثم يعيده مرة أخرى في الاخرة، وجاء في سورة الطارق قول الله تعالى (انه على رجعه لقادر).

-في السورتين تعظيم لشأن القرآن، ففي سورة البروج قال الله تعالى: (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) وفي سورة الطارق يقول الله سبحانه (انه لقول فصل وما هو بالهزل) فقد جاءت خاتمة سورة الطارق وكانها مفسرة لخاتمة سورة البروج فالقرآن الكريم تكفل الله تعالى بحفظه في لوح محفوظ وهو قول فصل لا يقبل التبديل ولا التغيير إلى قيام الساعة.

-(إنه على رجعه لقادر..... ولا ناصر) إذا فصلت سورة الطارق ما أوجزته سورة البروج بوصف يوم القيامة – حالة ضعف الانسان- .

---

(١) ينظر: المنح الإلهية في إقامة الحجة على البشرية: ١/١٤٤-١٤٦؛ وينظر: من عجائب الخلق في الكون العظيم، محد إسماعيل الجاويش، الدار الذهبية، القاهرة، ط١، ٢٠١٢: ١/٢٥.

(٢) ينظر: التفسير المنير: ٣٠/٧١ .

-كما ان سورة البروج تلتقي مع سورة الطارق بتناسب عجيب اخر فإن سورة البروج إشارة إلى قوة ملوك الأرض أولئك الذين يتخذون البروج والقصور والمباني العالية إشارة إلى كبريائهم وعلوهم فإن الله اعلى منهم وجاءت سورة الطارق لتبين ان هذه البروج مهما علت فإن طارقاً من عندالله الحق العدل يطرقها يوماً ويقسمها ويهزمها كما ان النجم الثاقب يبدد ظلمة الليل فإن قدرة الله بإقامة الحق بالعدل تطرق بروج الظالمين وتهدمها على رؤوسهم يوماً.

المطلب الثاني:أوجه الاختلاف الموضوعي بين سورتي البروج والطارق

-يدور محور سورة البروج أن الظلمة مهما طغوا واستبدوا فإن الله تعالى لهم بالمرصاد محيط بهم لهم جزاءهم من الإهلاك في الدنيا والعذ١اب في الآخرة، أما سورة الطارق فيدور محورها حول قدرة الباري في خلقه سواء في الكون أو الانسان مع تحذيره وتنبيهه أن لا يتكبر ويتجبر فهو مخلوق من أضعف خلقه (النطفة) وأنه راجع إلى الله تعالى للحساب.

-القصص القرآني: ذكرت سورة البروج قصص الأمم السابقة وتوعد هلاك المجرمين بذكر قصة أصحاب الاخدود، فرعون، ثمود، اما سورة الطارق فقد خلت من أي قصة من قصص الأمم السابقة.

-الاعجاز العلمي: فصلت سورة الطارق صوراً متعددة من صور الاعجاز العلمي سواء في الكون أو الإنسان، فتكلمت عن النجم الثاقب ووصفته وصفا علميا دقيقا، وذكرت بعضا من الاوصاف العلمية للسماء ذات الصدع وذات الرجع، وكذلك لفتت الأنظار الى ماهية واصل خلق الانسان وحددت مناطق تكوّن النطفة و رحلتها نحو تكوين الجنس البشري، بينما اقتصرت سورة البروج على آية واحدة فقط من صور الاعجاز العلمي في مفتتحها وهي وصف البناء الكوني للسماء في قوله تعالى (والسماء

ذات البروج).

-خاتمة السورتين ختمت سورة البروج بقصة فرعون وثمود واهلاك الظلمة وتكفل الله تعالى بحفظ كتابه. اما سورة الطارق فقد ختمت بالتحدي وعرضه للحقائق العلمية التي لم تكن معروفة قبل اكثر من ١٤٠٠ عام.

الخاتمــة

بعد ان وصل البحث إلى خاتمته يمكن الوقوف على أهم الاستنتاجات والتوصيات وكما يأتي:

الاستنتاجات:

- أبان البحث أهمية دور التفسير الموضوعي في النهضة المعرفية في بيان إعجاز القرآن الكريم من خلال الدراسة الموضوعية المقارنة بين سورتي البروج والطارق.
- كان للمقارنة الموضوعية بين السورتين أثراً كبيراً في بيان التناسق والانسجام بين سور القرآن من جهة وبيان ما تميزت به كل سورة عن جارتها من جهة أخرى.
- جاءت تسمية السورتين (البروج والطارق) اشارة وتنبيه إلى لفت الأنظار غلى اهمية هذا الوصف كونه وصفاً علمياً فجاء مطابقاً لما توصل غليه علماء الفلك بان البروج والطارق تعد جزءً يسيراً من مكونات الكون الواسع وماهيته.
- القرآن الكريم هو لوحة متكاملة من أوله إلى منتهاه بتناسق سوره وآياته.
- أعطت سورة البروج نبضة لإشارة أو لحقيقة علمية في مبتدأها فجاءت سورة الطارق مفصلة لها.
- اظهر الله تعالى عظمته وقدرته من خلال القصص التي وردت في سورة البروج، فالأمم المكذبة للرسل مهما بلغت من العظمة والجبروت فإن الله تعالى قادر على اهلاكها بكن فيكون، بينما لم يذكر ذلك في سورة الطارق بل أشارت إلى وعد الله

تعالى للكافرين من الإمهال في الدنيا وماسيرونه من العذاب في الآخرة ؛ لتصور سورة البروج عذاب المكذبين بالرسل في الدنيا، وماتوعدت به سورة الطارق للمكذبين أنفسهم من العذاب الأليم في الآخرة، فصورت السورتين مآل المكذبين في الدنيا والاخرة على السواء.

- في السورتين تعظيم لشأن القرآن، ففي سورة البروج قال الله تعالى: (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) وفي سورة الطارق يقول الله سبحانه (انه لقول فصل وما هو بالهزل) فقد جاءت خاتمة سورة الطارق وكأنها مفسرة لخاتمة سورة البروج فالقرآن الكريم تكفل الله تعالى بحفظه في صورتين القرآن واللوح محفوظ وهو قول فصل لا يقبل التبديل ولا التغيير إلى قيام الساعة.
- اظهر الباري قدرته واعجاز الخلق عن الاتيان بمثل هذا القرآن من خلال ما ورد من آيات اعجازية علمية متعددة الصور في سورة الطارق والآية الأولى من سورة البروج.

التوصيات:

-توصي الباحثة بدراسة موضوعية مقارنة بين سورة الانشقاق وسورة الانفطار.

قائمة المصادر

القرآن الكريم

أولاً: الكتب

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت .

٢- أسباب النزول المسمى (لباب النقول في أسباب النزول)، جلال الدين السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٣- أسباب النزول، علي بن احمد الواحدي النيسابوري أبو الحسن، كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١-١٩٩١.

٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.

٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت ، ١٤١٨هـ.

٦- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)،المحقق: صدقي محمد جميل،دار الفكر، ط١، بيروت،١٤٢٠ هـ.

٧- التفسير المنير، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٤١٨هـ.

٨- تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٩- تفسير الطبري، جامع البيان في تفسير أي القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبدالله يزيد المسمى تركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ-

٢٠٠١م.

١٠- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر، ط٢، ١٤٢٠-١٩٩٩.

١١- تفسير المراغي (ط. الحلبي)، احمد مصطفى المراغي، مصطفى البابي، ط١، مصر،١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.

١٢- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح عبدالفتاح الخالدي، دار النفائس، ط٣، عمان، الأردن، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

١٣- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، دار طوق النجاة، ط١، بيروت – لبنان ،١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

١٤- الجامع الكبير"سنن الترمذي"، محمد بن عيسى، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت ،١٩٩٨ م.

١٥- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، (ت: ١١٢٧هـ)، دار الفكر، ط١، بيروت.

١٦- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)،المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت،١٤٢٢ هـ.

١٧- السماء ذات الحبك، أ.د.حميد مجول النعيمي "مدير جامعة الشارقة ورئيس الاتحاد العربي لعلوم الفضاء والفلك"، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم / وحدة البحوث والدراسات، ط١، ١٤٣٦ هـ -٢٠١٥م.

١٨- السماء في القرآن الكريم، د.زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة،ط١، لبنان،

١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٩- علم الاجنة في ضوء القرآن والسنة، دار جياد، ، ط٢، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٢٠- علم التفسير، محمد حسين الذهبي، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة.

٢١- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، ط١، بيروت- لبنان، ٧٢٩-٨١٧هـ.

٢٢- كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت -لبنان، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٢٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، ط٣، بيروت،١٤٠٧ هـ.

٢٤- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،أيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)،تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري ،مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت.

٢٥- لسان الميزان ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي، ط٢، بيروت - لبنان، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م .

٢٦- لسان العرب، ابن منظور (ت٧٠١هـ)، دار صادر، ط٣، بيروت.

٢٧- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، ط٤، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

٢٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ

٢٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب أرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٣٠- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٣١- من عجائب الخلق في الكون العظيم، محد إسماعيل الجاويش، الدار الذهبية، ط١، القاهرة، ٢٠١٢.

٣٢- المنح الإلهية في اقامة الحجة على البشرية، د. عبدالله بن عبدالعزيز المصلح، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

ثانياً: الدوريات

١- مجلة كلية الإمام الأعظم (رحمه الله)، أهمية التفسير الموضوعي ومنهجه في معالجة القضايا المستجدة، أ.م.د. احمد عبدالكريم الشوكي، ع١٨، العراق، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

٢- مجلة الإعجاز العلمي، مراحل خلق الكون بين العلم والقرآن، أ. مروان وحيد شعبان، ع٤٨، ١٤٣٦هـ، الأردن.

الرسائل والاطاريح:

١- جهود الدكتور محمد عبدالله دراز في علوم قرآن الباحثة رزان محمد جميل عبدالستار (رسالة ماجستير)، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم علوم القرآن، جامعة الموصل، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م.

٢- خلق الانسان في القرآن الكريم (دراسة وصفية تحليلية)، رسالة دكتوراه لإلهام احمد محمد علي البغدادي، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بالسودان، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

٣- سورة البروج دراسة تحليلية موضوعية، رسالة ماجستير للطالبة منى طريلي جامعة الشهيد حمد الخضر، الجزائر، ١٤٣٥هـ-١٤٣٦هـ/٢٠١٤-٢٠١٥م.

ثالثاً: المواقع الألكترونية (الأنترنت)

١- www.wikipedia.com.

٢- موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، والسماء ذات الرجع، د.زغلول النجار www.quran-m.com.

٣- موقع فصلت للاعجاز العلمي في القرآن الكريم وبالحقائق العلمية، الاعجاز العلمي في القرآن، معجزات القرآن العلمية Fussilat.org.

٤- نشأة الذرية معجزة علمية، موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، د. محمد بن إبراهيم إبراهيم دحدود www.quran.com.

٥- محاضرة د.زغلول النجار www.youtube.come

الملاحـــق

الملحق (١)

صورة النجم الثاقب

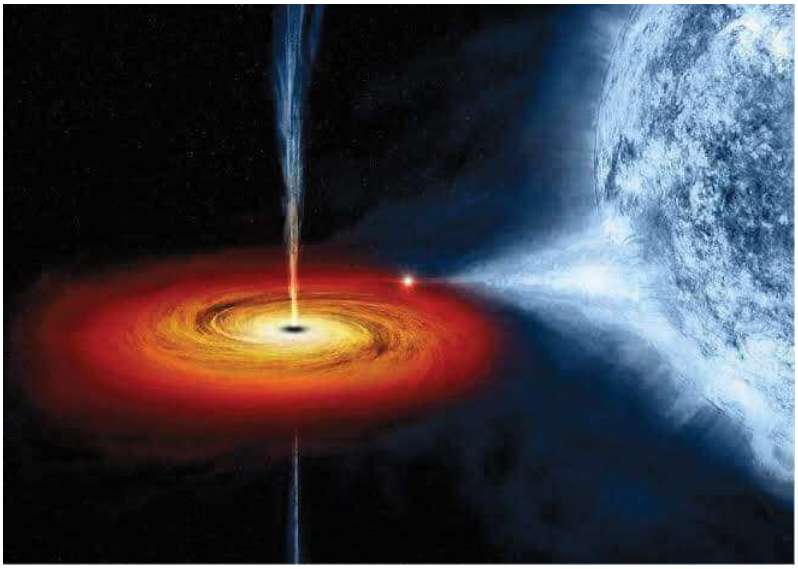

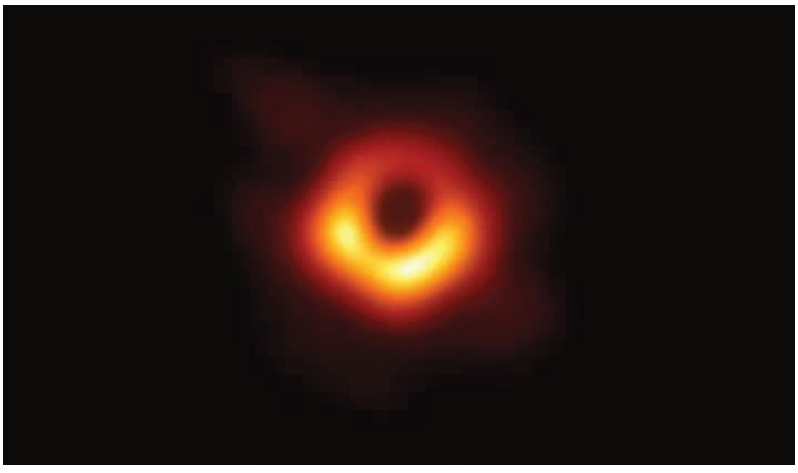

الملحق (٢)

صورة صدوع الأرض

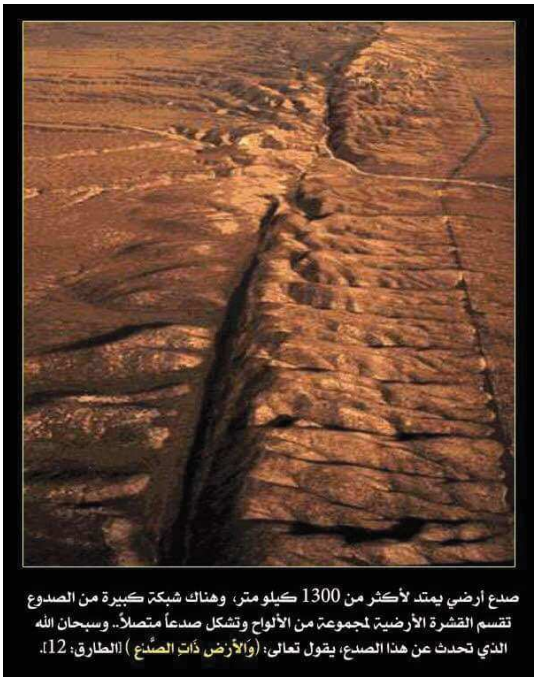

صدع أرضي يمتد لأكثر من 1300 كيلو متر، وهناك شبكة كبيرة من الصدوع تقسم القشرة الأرضية لمجموعة من الألواح وتشكل صدعاً متصلاً.. وسبحان الله الذي تحدث عن هذا الصدع، يقول تعالى: ﴿وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ [الطارق: 12].